نــــور المسيــح
يسوع المسيح الغالب
ΦΩΣ ΧΡΙΣΤΟΥ

NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Society. No. 580 327 914

السنة التاسعة والعشرون – عدد Issue No :1525
غربي (17/01/2021) (04/01/2021) شرقي

جمعية نور المسيح
رقم: 580 327 914

اللحن السابع — الأيوثينا العاشر

الأحد الذي قبل الظهور الإلهي

تذكار حافل للسبعين رسولًا القديسين

وتذكار أبينا ثاوكتستس رئيس دير كوكومس في جزيرة صقليّة

طروبارية القيامة على اللحن السابع:– حطمت بصليبك الموت وفتحت للص الفردوس ، وحولت نوح حاملات الطيب وأمرت رسلك ان يكرزوا منذرين ، بأنك قد قمت أيها المسيح الاله مانحًا العالم الرحمة العظمى .

طروبارية لتقدمة العيد على اللحن الرابع:– استعدِّي يا زَبولون. وتهيَّئي يا نفتالي. وأنتَ يا نهر الأردن قِف ممسكًا عَن جَريِكَ. واستقبل السيِّد بفرحٍ آتيًا إليكَ ليعتمد. وابتهجا يا آدم وحوَّاءُ الأُمُّ الأُولَى. ولا تختبئا كما اختبئتما في الفردوس قديمًا. فإِنَّ السيِّد رآكما عريانَيْن فظهر ليُلْبِسْكُمَا الحلَّة الأُلَى. لقد ظهر المسيح لإِرادتِه تجديد الخليقة كلَّها.

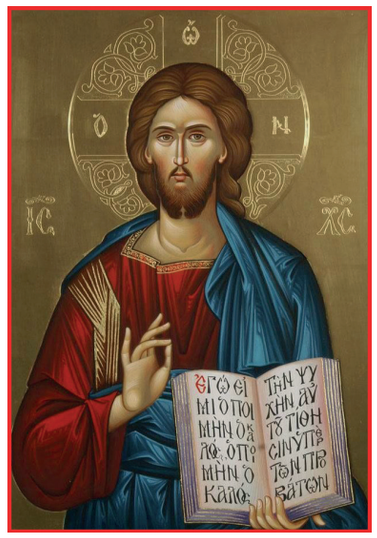

طروبارية شفيع/ ـة الكنيسة ....

قنداق لتقدمة العيد – على اللحن الرابع :

لقد حضَرَ اليوم الربَّ في مجاري الأردنّ يهتف قائِلًا ليوحنا: لا تَهبْ من تعميدي. فإنِّي إِنما أتيتُ لأُخَلِّصَ آدَمَ المجبول الأوَّل.

الرسالة

خلِّص يا ربُّ شعبك وبارك ميراثك   إليكَ يا ربُّ أصرخُ إلهي

فصلٌ من رسالة القديس بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس (٤:٥–٨)

يا ولدي تيموثاوس تيقَّظ في كل شيءٍ واحتمل المشقَّات واعمل عمَل المبشّر وأوفِ خدمتك ❊ امَّا أنا فقد أُريق السكيبُ عليَّ ووقت انحلالي قد اقترب ❊ وقد جاهدتُ الجهاد الحَسَن وأتممتُ شَوْطي وحفظت الإيمان ❊ وانَّما يبقى محفوظًا لي إكليل العدل الذي يُجْزيني بِه في ذلك اليوم الربُّ الديَّان العادل، لا إِيَّاي فقط بل جميع الذين يحبُّون ظهوره أيضًا.

تعني لنا، اليوم، أنَّ المسيح بيننا يريدنا أن نعرفه (فينا وفي كلّ إنسان يحيا في العالم). فالتراث الكنسيّ لم يفهم تجسّد الكلمة أنَّ الرَّبّ قد أخذ جسدًا خاصًا من غير طينتنا، بل «اتّخذ جسدنا» ذاته، أي اتّخذنا كلّنا وكلّ واحد فينا أيضًا، «ما عدا الخطيئة» (عبرانيّين ٤: ١٥).
الجَمال، في فهم **أوريجانّس** قولَ **يوحنّا**، أنّه يبيّن أنّ الرَّبّ، الذي نزل في بشريّتنا كلّها، يريدنا أن نعرفه في الآن الذي نحن فيه. هل يجوز أن نقول، في هذا السياق، إنّ الرَّبّ في الإنسان، أيّ إنسان، لا يمكننا أن نعرفه إلَّا بالرُّوح القُدُس أيضًا؟ في الحقيقة، ليس من انخراط في العالم، يصحّ، إن لم يقم على وعي نِعَم الرُّوح القُدُس.

فشأن الرُّوح أن يدلّنا على الرَّبّ في المواطن التي يهوى أن يسكن فيها. هنا، لا يجوز أن ننسى كلمته وأسراره. لكنّ **يوحنّا**، أو **أوريجانّس** بعده، رأى أنْ يُعلِّي كلمةً من كلماته، سرًّا من أسراره، أن يُعلِّي الإنسان أيضًا. يريدنا أن نعرف **المسيح في الإنسان**، أكان هذا الإنسان يدرك أنّه مسكن لله أم لا يدرك شيئًا! وهذه ثورة لا تتقدّمها ثورة في الأرض. وهل من ثورة، بمعناها الكنسيّ، لا يقودها روح الله نفسه؟

قال **يوحنّا المعمدان** لِمَنْ سألوه عن نفسه إنّه ليس **المسيح ولا إيليّا ولا النبيّ**، وحدّد، ردًّا على سؤالهم: «مَنْ أنت؟»، «أنّه: صوتُ منادٍ في البريّة / قوّموا طريق الربّ» (قابل مع: أشعيا ٤٠: ٣). فسألوه: إن لم تكن واحدًا من هؤلاء، فَلِمَ تعمّد إذًا؟ هو، في جوابه الأوّل، لم يذكر شيئًا عن معموديّته. هم مَن ذكروها أوّلًا. أدخلوا ذكرها كما لو أنّها شيء آخر يختلف عن مناداته. لم يفهموا. لم يفهموا أنّه، في ما يقوله ويعمله، صوتٌ يدعو إلى الرَّبّ الحاضر. أهملوا دعوته، وأرادوه أن يتكلّم على نفسه. ولم يبخل **يوحنّا المعمدان** في جوابه. لكنّه، بدلًا من أن يبرّد قلوبهم، أخذ يخبرهم عَمَّنْ يجب أن يعرفوه، عَمَّنْ أعلى منه، عَمَّنْ «لا يستأهل أن يفكّ رباط حذائه». وهذه أعلى شهادة، في العهد الجديد، تبيّن أنَّ الإنسان لا شيء، بل **المسيح** هو، وحده، كلّ شيء. وهذا، مجموعًا إلى ما قلناه عن المسيح القائم في البشريّة، يجب أن يعني لنا أنّه أن يُعرف المسيح، لهو أهمّ، بما لا يقاس، **من أيّ شيء نعمله في الأرض**، أو، بكلام واحد، هو هدف ما وُجِدْنَا، لنعمله في الأرض. لم يقل **يوحنّا المعمدان** لمخاطبيه، حرفيًّا، إنّ كلّ شأن رسالتي أن تعرفوا المسيح. أنتم تسألونني مَنْ أكون، وأنا أقول لكم إنّه بينكم وعليكم أن تعرفوه. ولكنّنا يجب أن نقرأ هذا القصد في كلامه. فَـ «قوّموا طريق الربّ»، أي أنتم أيضًا، وليس أنا وحدي، كلّ حياتنا أن نفتح قلوبنا ودروبنا، ليعبر الرَّبّ إلينا.

أين المسيح **اليوم**؟ لو أتينا إلى **يوحنّا المعمدان** نسأله هذا السؤال، لأجابنا توًّا: إنّه بينكم، إنّه فيكم، إنّه في كلّ واحد منكم. المسيح هو، دائمًا، ذلك الفقير إلى أن يعرفه الإنسان. لا تبحثوا بعيدًا من قلوبكم. لا تُغمضوا عيونكم. لا تقصدوا قصور المتجبّرين. فإنّه يقف، دائمًا، على الأبواب. يشبه كلّ فقراء الأرض، الغرباء والمطرودين والمهمَلين والمنسيّين، الذين يتوسّلون أن يُعرَفوا، ويأخذوا شيئًا من فُتات قبولنا إيّاهم. لا تضيّعوا حياتكم عبثًا في الكلام على أنفسكم وأمجادكم وإنجازاتكم. خذوا الرُّوح القُدُس، فيرشدكم إلى معرفته. اقتنعوا بأنّكم صوتُ منادٍ أيضًا. ادخلوا في هذه الثورة التي هي غناكم الحقّ. متى اعتقدكم أنّكم لا شيء، يقتحم مسيح الله **لا شيئكم**، ويجعلكم **كلّ شيء**. حاولوا، تعرفوا!

† جاورجيوس مطران جبيل والبترون وما يليهما (جبل لبنان) للرُّوم الأُرثوذكس

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الإنجيلي البشير، التلميذ الطاهر (مرقس ١:١-٨)

بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله. كما هو مكتوب في الأنبياءِ: هاءَنذا مُرسِلٌ ملاكي أمام وجهكَ يُهَيِّءُ طريقك قدَّامك ✻ صوتُ صارخٍ في البرّيّة أَعِدُّوا طريق الربّ، اجعلوا سبُلهُ قويمةً ✻ كان يوحنَّا يعمّد في البرّيّة ويكرز بمعموديةٍ التوبة لغفران الخطايا ✻ وكان يخرج اليه جميع أهل بلد اليهودية وأورشليم فيعتمدون جميعهم منهُ في نهر الأردنّ معترفين بخطاياهم ✻ وكان يوحنا يلبَس وبر الإبل، وعلى حَقَوَيْهِ مَنطِقةٌ من جلدٍ، ويأكل جرادًا وعسلًا برِّيًّا. وكان يكرز قائلًا: إنَّهُ يأتي بعدي مَن هو أقوى منِّي، وأنا لا أستحقُّ ان أَنحني وأحلَّ سَيْر حذائهِ ✻ أنا عمَدتكم بالماءِ، وامَّا هو فيعمّدكم بالروح القدس.

معمودية الماء ومعمودية الروح:

هذا هو الأحد السابق **لعيد الظهور الإلهي** أي الغطاس نقرأ فيه من إنجيل مرقس عَلَّنا نتهيَّأ لاستقبال الله الظاهر لنا في نهر الأردن. قال **القديس يوحنا المعمدان** في ختام التلاوة: «نَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، وَأَمَّا هُوَ فَسَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ».

القديس يوحنا المعمدان عمَّد الناس بالماء ليُعدّهم لاستقبال المسيح. ليس أن الماء أعطاهم شيئًا، ولكنه كان تذكيرًا لهم لكي يصلوا إلى المخلّص بالإيمان والرجاء. عند ذاك يُسلَّمُون للمسيح، وعلامة انصرافهم إلى المسيح وتعهدهم المسيح أن يقبلوا معمودية المسيح، هذه التي قيل عنها انها: **بالماء والروح القدس.**

قال **القديس سمعان اللاهوتي** وقد تلألأت قداسته منذ ألف عام في هذه الديار: «**ان الذي لم تُعمّده دموعه، فهذا قد تعمّد بماء فقط وليس بالروح القدس**»، فكأنَّه يقول عن المسيحيين إن معظمهم بقَوْا عند **يوحنا المعمدان** كأنهم هؤلاء اليهود الذين أقبلوا إلى نهر الأردن ونالوا ماء على أبدانهم ولم ينالوا روحًا قُدُسًا لأنهم لم يتوبوا ولم تعمدهم دموعهم.

الذي لم يتحوَّل إلى المسيح تحوّلًا كبيرًا جذريًا، الذي لا يثق بالمسيح كُليًّا، الذي لا يؤمن بالإنجيل كُليًّا كما ورد، من الدفة إلى الدفة، هذا **غُطِّسَ** فقط بماء ولم ينل الرُّوح القُدُس. هذا بقي **يهوديًا في الكنيسة** ولو وقف بين جدرانها. الفرق بين الناس ليس بين الذي يتعمَّد والذي لا يتعمَّد، ولكن الفرق بين الناس هو بين الذي تحوّل إلى المسيح والذي **لم يتحوّل اليه.**

كيف يكون الانسان الذي **لم يتحوّل** إلى **المسيح**، هذا الذي **ظلّ انسانًا عتيقًا نَتِنًا؟** في كل منا نتانة تظهر أو تكمن ولكنها فاعلة. نحن حَلَّ فينا **الموت** وحلّت فينا رائحة كريهة **بسبب الشهوات** التي لا نريد أن نتخلّى عنها. فينا بقايا آتية من القديم البالي، فينا أنانيات كثيرة، إمّا أن نريد أن نبقى عليها، أو نريد أن نتخلّى عنها. من لم يقرّر في لحظة مباركة ان يتخلّص تخلّصًا عميقًا من شهواته، **هذا الإنسان لا يزال على يهوديّته أو وثنيّته.** ليس المهم ان تكونوا مسجَّلين مسيحيين، ليس المهم انكم مغطّسون في جرن المعمودية وقد تكللتم في الكنيسة وَحَنّزتُم موتاكم فيها. هذا ليس بشيء على الإطلاق. كل الأمر ان تكون القلوب **ممسوحة بنعمة الروح**، ان تكون **منكسرة أمام ربها، متواضعة، مطهّرة، غافرة، حليمة، صابرة، محبة.**

في الدنيا ثلاث شهوات: **شهوة الجسد وشهوة المجد وشهوة القوة.** هذه هي التي يدعونا الله ان نُحاربها بحيث يكون الانسان حُرًّا من **وطأة جَسَدِهِ عليه**، ويكون كافرًا بالمجد وكافرًا بالقوة. الذين يسعون من صميم قلوبهم إلى ان يَظهروا في الناس، هؤلاء لم يظهر عليهم المسيح وليس لهم **عيد ظهور إلهيّ**. وأولئك الذين يتبجّحون بقوة سلوكهم وبأنهم أشدّاء، يفرضون البأس على الناس ويتحكّمون بالناس، هؤلاء أيضًا لم يظهر المسيح عليهم. ويخال لي عندما أتطلّع إلى الدنيا حولي أنَّ المسيح يسوع لم يعبُر هنا وانه لم يُرَ أو انه حُجب. يخال لي عندما أنظر إلى نفسي وإلى من حولي اننا نلوك كلمات ونردِّد عبارات من الإنجيل أو من الكنيسة ولكن **لا نصدّق شيئًا منها.** إن جاءتك تجربة الجسد أو تجربة المجد أو تجربة القوة وكان عليك ان تصمد وان تنتقى وان تصبر وان تحب الذين في الحيِّ الآخر وفي القرية الاخرى وفي الطائفة الاخرى، كان عليك أن تحب حقيقة وأنت حُرٌّ **من الأحقاد**، وأنت حُرٌّ من الصوت الذي تكره ومن ثرثرة المجالس، ان قلت كلمة المسيح لا كلمة **غرائزك**، فعند ذاك تعرف انك مسيحي اذ ان المسيحية فكر في الإنسان وروح إنجيلية في هذا الفكر.

فيما نستعدّ لأن نتطهّر في العيد المُقبل إلينا، جدير بنا ان نجعله عيدًا لكل شخص، عيد بعث، عيد ضياء نستنير به، عيدًا نقرّر فيه أن ننتقل من معمودية الماء إلى معمودية الروح القدس بحيث نأتي ونستغفر، وبحيث نُقبل إلى الرَّبِّ منتصرين على **كل الأفكار الباطلة** التي تضرب أدمغتنا وعلى كل الأحقاد التي تَسرَّبت إلى قلوبنا فاهترأت بها. نستقلّ عن كل ذلك لنفتح القلب إلى العالم، إلى الناس كلهم. وسوف ندخل جميعًا في نهر الأردن، في مياه النهر الجارية التي تدفعنا إلى ضياء **المسيح.**

بينكم مَنْ لا تعرفونه:

في ردّه على اليهود، في أوّل شهادة له دوّنها **سميُّه الإنجيليّ**، قال **يوحنّا المعمدان**: «بَيْنَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَهُ» (يو١:٢٦). هذا قاله بعد أن ردَّد على مسامعهم أنّه ليس المسيح ولا إيليّا ولا النبيّ. فسألوه: «فَمَا بَالُكَ تُعَمِّدُ إِنْ كُنْتَ لَسْتَ الْمَسِيحَ، وَلاَ إِيلِيَّا، وَلاَ النَّبِيَّ؟».

أوْضَحَ لهم أنّه يعمّد بالماء، ثمّ قال ردّه المعنون عينه.

يشبه هذا الردّ ما قاله الإنجيليُّ يوحنّا نفسُهُ عن الرَّبِّ الذي «**جاء إلى بيته / فما قبله أهل بيته**» «إِلَى خَاصَّتِهِ جَاءَ، وَخَاصَّتُهُ لَمْ تَقْبَلْهُ.» (يو١:١١). هو ردّ أو فضيحة؟ إنّه، في آن، ردّ فاضح. ردّ على سؤال وصل إلى مسمع **يوحنّا النبيّ**، ردّ **يفضح انشغالنا عن الإله** الذي، على علمنا بوجوده بيننا وفينا، لا نريد أن نعرفه. هل ما قاله **المعمدان** مفتوح على آفاق البشريّة كلّها، أي لا يحدّه الزمان الذي قِيلَ فيه؟ هذا، في الواقع، ما أكّده تراثنا الذي رأى، منذ **العلاّمة أوريجانس**، أنّ **المعمدان** أشار، في ردّه، إلى مشيئة السيّد التي لا مثيل لعظمتها، أي أنّ «قدرته الإلهيّة تمكّنه من السكنى في كلّ إنسان بصورة غير مرئيّة، وأنّ وجوده يمتدّ، في آن، إلى العالم كلّه».

طبعًا، لم يخترع **أوريجانس** ما قاله من بنات أفكاره، بل استند إلى أنَّ قول **يوحنّا الإنجيلي** هو دلالة من الدلالات على تجسّد **الإله الكلمة**. فالرَّبُّ بات بيننا، وإن كان اليهود لا يريدون أن يعرفوه. هل رأى **أوريجانس**، حتّى قال قوله، أنّ حال اليهود يمكن أن تنطبق على أحوال الناس في غير زمان ومكان؟ هذا ما أشرنا إليه الآن. فالرَّبُّ، الذي بات هنا، نصيبه أن يقبله أناس، وأن يرفضه آخرون. كلّ الذين يقفلون قلوبهم في وجه إنعام الرُّوح القدس لن يعرفوه. ما علاقة الرُّوح بما نقوله الآن؟ الجواب بسيط: **يوحنّا المعمدان** نفسه قال عن المسيح بعدَ يومٍ على إطلاقه هذا الردّ الأوّل: «وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقِرًّا عَلَيْهِ، فَهذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ.». ثمّ تابع: «وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هذَا هُوَ ابْنُ اللهِ» (يو١: ٣٣ و٣٤). ماذا يعني هذا كلّه؟ يعني أنّ **المعمدان**، الذي قال إنّه كان لا يعرفه، أرشده الله إليه، بروحه، أنّه ابن الله (قابل مع: ١ كورنثوس ١٢: ٣). وهذا سبيلنا إليه أبدًا.

«بَيْنَكُمْ مَنْ لَا تَعْرِفُونَهُ» (يو١:٢٦)، إذًا، يجب أن